

## دع المسيح يدخل قلبك؛ وهو سيتكفل بالباقي

"... ظَاهِرِينَ أَنْكُمْ رِسَالَةُ الْمَسِيحِ، مَخْدُومَةً مِنَّا، مَكْتُوبَةً لَا بِحَبْرِ بَلْ بِرُوحِ اللَّهِ الْحَيِّ، لَا فِي أَلْوَاحٍ حَجَرِيَّةٍ بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ" (2 كورنثوس 3: 1-6).

يُكْمَلُ الْأَخُ بَرْنَهَامَ فِي وَعْظِهِ:

كان عيد ميلادي يوم الاثنين الماضي، وقد أكملت 55 عامًا. وكما تعرفون، لم تطلب مني عائلة برنهام أن أنضم إليها، بل قد وُلدتُ منتميًا لها بالفعل. وهذه هي الكيفية نفسها التي نصير بها مؤمنين. فنحن نُؤدِّ مؤمنين، بواسطة قوة قيامة يسوع المسيح، ونصير مؤمنين بواسطة الميلاد (يوحنا 3: 1-8). هذا يجعلنا خليفة جديدة (غلاطية 6: 15-16). فنحن في طبيعتنا القديمة لم نكن نستطيع أبدًا أن نصير مؤمنين. وهذا هو السبب الذي يجعلنا اليوم نرى كثيرين يدعون أنفسهم مسيحيين، بينما يَحْيُونَ أي نوع من الحياة. هم لم يختبروا قط الولادة الثانية، الشيء الذي يغيِّرُك، الذي يُغيِّرُ الحياة، مثل أن يُؤخذ من الإنسان ذلك الدم الذي يسري فيه، أيًا كان فصيلته، ويُعطى له فصيلة أخرى. فإنه تُنزع من الإنسان الحياة العتيقة، وتُحقن في المؤمن حياة المسيح، فيصير ذلك الإنسان خليفة جديدة (2 كورنثوس 5: 17). يُصبح خليفة جديدة.

تذكر ما يقوله الكتاب: "أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةٌ وَمَقْرُوءَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ." (2 كورنثوس 3: 2). والآن الكثير من الناس لن يقرأوا الكتاب المقدس. ولكن الله جعلك سفيرًا حيًا له. أنت رسالة متجولة، ولا بد أن تكون إنجيلًا متجولًا، وفيك المسيح. لا بد أن تكون أنت كلمة الله المتجولة. وإن كنت تُقرُّ بأنك مؤمنٌ بينما أنت لست كذلك، فإن تأثيرك وما تؤثر به، سوف يجعلك حتمًا تعطى إجابةً في يوم الدينونة، عن كل الأنفس التي حولتها بعيدًا عن المسيح.

نحن نعلم أن الإنسان لا بد أن يموت، وبعد ذلك تأتي الدينونة (عبرانيين 9: 27-28). فالموت ليس شيئاً صعباً، بل الدينونة التي بعد الموت هي الجزء الصعب. وكل ما فعلته في الحياة، وكل ما أثرت به في الآخرين، ستعطي عنه حساباً في ذلك اليوم (2 كورنثوس 5: 10-11).

فكم بالحري ينبغي أن نطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة، وأن نحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين ليس إلى العقيدة ولا إلى الطائفة، ولا إلى أي شخصٍ آخر، بل إلى يسوع المسيح، رَئِيسِ الْإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ (عبرانيين 12: 1-3).

لا تضلّ، لا بد الآن أن تفحص الأمر عن قرب. انظر، لو استمررت في أن تقول: "حسناً، لا تدينني على فعل ذلك، ولا يعيبنني أن أفعل ذلك". تلك الأشياء التي من العالم؟ الآن، سوف يؤلمك قليلاً ما سأقوله، وينتف عنك الريش. ولكن هذا دليلٌ قاطع، إنك لم تذهب مطلقاً إلى المسيح، ولم تولد ثانية قط. "لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ" (1 يوحنا 2: 15-17).

والآن إن توقفت عن فعل هذه الأشياء، لمجرد أنه يجب أن تتوقف عنها ثم توقفت عنها، فإن هذا علامة على أنك لم تصل إلى أي مكان بعد. ولكن حين تموت هذه الأشياء بداخلك، وتكون قد ابتعدت عنك، وأنه يوجد الآن شخص جديد، يثمر فقط حياةً يثمرها الروح القدس الذي كان في المسيح وموجود فيك؛ حياةً مشابهة لحياة المسيح. فليس شيئاً تفعله أنت؛ بل هو الذي فعل. هو الذي اختار ذلك قبل تأسيس العالم.

لا تسعى لأن يكون لديك شعورٌ ما قوي أو أي شيء يأخذ مكان الروح القدس. فحين تأتي الولادة الجديدة، فإنك تتغير (يوحنا 3: 1-8). ليس عليك أن تفعل شيئاً لتبرهن ذلك. بل حياتك هي التي سوف تبرهن ذلك. فبينما أنت تسير، فإن محبتك وسلامك وطول أناتك ولطفك ووداعتك وتعفّفك، يكونون طبيعتك (غلاطية 5: 22-23). فيرى جميع الناس فيك انعكاساً للمسيح يسوع.

دعونا لا نهتم بالأمر العالِية. بل دعونا نهتم بالمسيح في حياتنا. دعونا نهتم بالاتضاع. أرايتم؟ (رومية 12: 16). وينبغي دائماً أن نسعى لإظهار المسيح في كل شيء نفعله.

"الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مَنْ الَّذِي فِي الْعَالَمِ" (1 يوحنا 4: 4). ما هو هذا الذي فيكم أعظم؟ إنه المسيح، الممسوح؛ الله الذي في المسيح موجوداً فيكم. الروح القدس هو المسيح بصورة أخرى. هذا صحيح.

إذاً إن كان المسيح فيك، فإنك لست بعد حياً، بل هو الحي بداخلك. (غلاطية 2: 19-21). رأيت؟ فليس تفكيرك وما ستفكر فيه بخصوص هذا، بل ما قاله هو عن هذا. رأيت؟ إذاً إن كان هو فيك، فإنه بكل تأكيد لن ينكر ما قاله. وهو لم يقدر أن ينكر، بل سوف يحفظ ما قاله. وهو يحاول أن يجد الشخص الذي يستطيع المسيح أن يُري فيه ذاته.

إذاً ماذا عن شفاء المرضى؟ أترون؟ الذي فيكم أعظم من المرض. أترون؟ لأن المرض إعاقة وتعطيل لقوانين الله. والذي فيكم أعظم، هذا الشافي والخالق، أعظم من الشيطان الذي يُعيق برنامج الله لحياتكم (1 بط 2: 21-24).

ولكن الذي فيكم هو المسيح. وإن كان المسيح فيكم، فالأعمال التي يعملها المسيح سوف تعملونها إن كان المسيح يحيا فيكم. هو قال ذلك، (يوحنا 14: 12) "مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا". لو كنتم في المسيح أو إن كان المسيح يحيا فيكم... فالمسيح هو الكلمة. أليس كذلك؟ والكلمة تُعلن لعبيده الأنبياء (عاموس 3: 7). رأيتم؟ إن كان المسيح يحيا فيكم، فإن أعمال المسيح ستتم من خلالكم، وحياة المسيح ستعاش من خلالكم. فالأعمال التي عملها والحياة التي حياها وكل الأشياء التي فعلها، ستحيا فيكم.

ولكن إن كنتم لا تزالون تعيشون حياتكم أنتم، فإنكم ستعملون أعمالكم أنتم (عبرانيين 4: 10-11). لو كانت فيكم شكوك وإحباطات من جهة وعود الله، فالمسيح إذاً ليس فيكم. ولكن إن كان المسيح يحيا فيكم فإن كلمته سيحققها وعوده سيتممها. رأيتم؟ هو سيفعل ذلك.

حين نكون في المسيح، نحصل على بركات روحية (أفسس 1: 3). أم خارج المسيح نحصل على أحاسيس. فنحن في المسيح لدينا بركات مؤكدة، وليست ادعاءات أو أموراً مصطنعة أو أموراً مزيفة. ولكن ما دمتم تحاولون أن تقولوا إنكم في أرض الموعد بينما أنتم لستم كذلك،

فإن خطاياكم ستفضحكم. ولكن حين تكونون في المسيح يسوع، فإن وعده لكم هو سلام سماوي (يوحنا 14: 27) وبركات سماوية، وروح سماوية، فإن كل شيء لكم (1 كورنثوس 3: 21-23). أنتم في أرض الموعد وتمتلكون كل شيء. آمين. يا له من أمر جميل.

إن ثبتت الكلمة فيكم، تكونون أشخاصاً مسوحين بالكلمة. "إن ثبتت فيّ وثبتت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يوحنا 15: 7). هذا هو المسيح فيكم، يمسح الكلمة لهذا العصر ولأي عصر يعيشون فيه.

إن الطريقة الوحيدة لكي تعيش كما يحق للإنجيل هو أن تدع الإنجيل نفسه، بكل كلمة فيه، يملأك ويعكس وعوده، ويثبتها. دع الله يعيش فيك ليثبت وعود هذا اليوم. تمامًا مثلما قال يسوع ليوحنا: اسمح الآن – يا يوحنا، هذا صحيح ولكننا رسل هذا اليوم- لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر (متى 3: 13-15). فلو أننا مسيحيو هذا اليوم، فنقبل المسيح في قلوبنا (يوحنا 1: 12-13). وهو الكلمة. لا تتكروا منها شيء. قولوا "إنه الحق" وضعوه في قلوبكم، وشاهدوا ثمر الروح فيكم، وتمموا كل وعد أعطاه في الكتاب المقدس. إن الله يريد أن يتم كلمته، وهو ليس لديه يدين سوى يديّ وبيديك. ليس له عيان سوى عينيّ وعينيك، وليس لديه لسان سوى لساني ولسانك. "أنا الكرمة وأنتم الأغصان" (يوحنا 15: 1-5) والأغصان تحمل الثمار. والكرمة تغذي الأغصان. هذه تكون حياة كما يحق للإنجيل.

كل طائفة سوف تحمل حياتها هي. ولكن إن أنبتت هذه الكرمة الأصلية غصنًا جديدًا، فإن هذا الغصن الجديد سيحمل ثمرًا وعبئًا مثلما فعل الغصن الأول. وإن أنبت حياة المسيح جماعة جديدة من المؤمنين، فإن هذه الجماعة ستحمل ثمرًا مثلما حملت الجماعة الأولى؛ سوف يكتبون سفرًا للأعمال عقب ذلك، لأن هذه الحياة سوف تكون من نفس نوع الحياة. أفهتم ما أقصده؟ لا يمكنك أن توقف هذا. فإن ما بداخلك هي حياة المسيح، أدخلها بداخلك الروح القدس نفسه.

وتذكر، إنه أوصى تلاميذه ألا يكرزوا وألا يفعلوا أي شيء حتى ينالوا قوة الروح القدس. "فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى" (لوقا 24: 42-49). أرايتم؟ ليس لك أن تنطلق حتى تتأكد

أنه ليس أنت العامل بل الله الساكن فيك. فيرى الناس فيك انعكاسًا ليسوع المسيح. وحينئذ سيؤمن الناس، لأنه لن يكون أنت العامل، بل هو. فالذين سبق فعرفهم، سبق فدعاهم (رومية 8: 30). وهم سوف يرون هذا. "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي".

نحن لا نحتاج أن يكون لدينا كنيسة كبيرة، ولا نحتاج أن نعظ عشرات الآلاف، ولا حتى نحتاج أن نعظ، بل يمكننا أن نكون لوحه الله الإعلانية (2 كورنثوس 3: 1-3). ومن يدري فربما حياتك قد جذبت شابًا ما إلى الإنجيل، ربما البعض منكم أيها الرجال الأكبر سنًا، أو البعض منكم أيتها النساء الأكبر سنًا، ربما حياتكم قد جذبت بعض الشبان في الحقل هناك، ليأتي إلى المسيح آلاف الأنفس. إن السبب في ذلك هو أنه رأى المسيح فيك. وأنت أظهرت المسيح له بقوة الإنجيل المجردة.

نعم، أنا أرى أننا نحتاج إلى المسيح. نعم يا سيدي. والطريقة الوحيدة التي نرى بها المسيح، هي حين ينعكس على كل واحد منا. فأنا أراه فيك وأنت تراه فيّ. وهكذا نرى المسيح.

إن شجرة البلوط الموجودة بالقرب من هنا تحمل أوراقها طيلة الشتاء. وحين يأتي فصل الربيع، فأنت لا تحتاج أن تصعد إلى الشجرة وتنزع عنها أوراقها القديمة، بل فقط دع الحياة الجديدة تسري فيها، وحينئذ تسقط منها الأوراق القديمة. هكذا هي الطريقة. دع المسيح يدخل إلى قلبك، والباقي سيتكفل بنفسه. هذا صحيح. فقط دع المسيح يدخل إلى القلب، وهو سيتكفل بالباقي.